

الكبت

الكبت بمعنى الهزيمة:

قال تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ .
[آل عمران: ١٢٧]. أي يردهم أذلاء .

الكبت بمعنى العذاب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مَن قَبْلِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٥].
الكبت: الصرف والإذلال.

وكبت الله العدو: صرفه وأذله.

قال الفراء: كبتوا أي غيظوا وأحزنوا يوم الخندق.

والكب: إسقاط الشيء على وجهه.

قال تعالى: ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٠].

والإكباب: جعل وجهه مكبوبًا على العمل.

والكبكية: تدهور الشيء في هوة .

قال تعالى: ﴿ فَكُبِّكُوا فِيهَا هُمُ وَالْفَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٤].

والكواكب: النجوم البادية ، ولا يُقال لها كواكب إلا إذا بدت.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رَّءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ
الْأَفْلِكِ ﴾ [الأنعام: ٧٦].





الكبير

الكبير بمعنى الكثير:

قال تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

كبر بمعنى ثقل:

قال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١].

الكبرياء بمعنى الملك والسلطان:

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عِزًّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

الكبير بمعنى الكبير في السن:

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].

الكبير بمعنى الكبير في الرأي والعلم:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠].

الكبير بمعنى العظيم:

قال تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

الكبير بمعنى الشديد:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩] (١).

(١) تفسير القرطبي (١٣/١٢).

الكبير، عنى الطويل:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك: ٩].

الكبير والصغير من الأسماء المتضايقة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيراً في جنب شيء وكبيراً في جنب غيره، ويستعملان في الكمية المتصلة بالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي الكمية المنفصلة كالعدد وربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين.

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ [التوبة: ٣]، إنها وصفه بالأكبر تنبيهاً أن العمرة هي الحج الأصغر.

فمن ذلك ما اعتبر فيه الزمان فيقال: فلان كبير؛ أي مُسن.

قال تعالى: ﴿ إِمَّا يَلِغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

فسماه كبيراً بحسب اعتقادهم فيه لا لقدرة ورفعة له على الحقيقة.

والكبيرة: متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته، والجمع: الكبائر.

قال تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١].

قيل: أريد به الشرك، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وقيل: هي الشرك وسائر المعاصي الموبقة كالزنا وقتل النفس المحرمة، ولذلك.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ



﴿[الإسراء: ٣١].﴾

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، إشارة إلى من أوقع حديث الإفك، وتنبهها على أن كل من سنَّ سُنَّةً قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر.

والكِبْرُ والتكبر والاستكبار تتقارب.

فالكِبْرُ: الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة.

والاستكبار يُقال على وجهين:

أحدهما أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجبُ وفي المكان الذي يجبُ وفي الوقت الذي يجبُ فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيُظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم.

والتكبر يُقال على وجهين:

أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالتكبر.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

والثاني: أن يكون متكلفاً لذلك مُتشبعاً وذلك في وصف عامة الناس.

قال تعالى: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا فَلْيَتَسَمَّوْا الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

[النحل: ٢٩].

والكبرياء: الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله.

قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجن: ٣٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ » (١).

وأكبرت الشيء رأيتة كبيراً.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١].

والتكبير يقال لذلك ولتعظيم الله تعالى بقولهم الله أكبر ، ولعبادته واستشعار تعظيمه.

قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧].

فهي إشارة إلى ما خصهها الله تعالى به من عجائب صنعه وحكمته التي لا يعلمها إلا قليل ممن وصفهم بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

فأما عظم جثتها فأكثرهم يعلمونه.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦].

فتنبية أن كل ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك في الدنيا وفي البرزخ صغير في جنب عذاب ذلك اليوم.



(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، وأبو داود وابن ماجه في سننهما ، وأحمد في مسنده .



الكتاب

الكتاب بمعنى عدة المرأة:

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ الزَّيْجِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

الكتاب بمعنى الكتابة:

قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

[آل عمران: ٤٨].

الكتاب بمعنى أهل الإنجيل:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤].

الكتاب بمعنى التوراة:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨].

الكتاب بمعنى فرضاً لكم:

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤].

الكتاب بمعنى الرزق والأجل:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

الكتاب بمعنى الحساب:

قال تعالى: ﴿وَرَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[الجاثية: ٢٨].

كتب بمعنى فرض:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابٌ عَلَيْكُمْ ءَلصِيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

كتب بمعنى أمر:

قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا اَلْأَرْضَ اَلْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوْا عَلَيَّ اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ﴾ [المائدة: ٥١] (١).

أي فرض دخولها عليكم ووعدهم دخولها.

كتب بمعنى قضى:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَن يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١] (٢).

كتب بمعنى جعل:

قال تعالى: ﴿اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيَّدَهُم بِرُوْحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

الكتاب بمعنى القرآن:

قال تعالى: ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَاِنَّهُمْ لَكٰٔنِبُ عٰزِيْنٍ﴾ [فصلت: ٤١]. (٣)

الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ:

قال تعالى: ﴿مَا اَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى اَنْفُسِكُمْ اِلَّا فِى كِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّبْرٰهَا اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيْرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] (٤).

(١) تفسير القرطبي (٦/ ١٢٥)، ومفردات الراغب (٤٢٤).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٢٥٠)، وتوصية القرآن للمقري (٢٥١).

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٥٩٢).

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٣٣٦).



الكتاب بمعنى أعمال بني آدم:

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عَلَيَّتِ﴾ [المطففين: ١٨].

الكتاب في الأصل مصدر ثم سُمي المكتوب فيه كتابًا ، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه، ويعبر عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة ، ووجه ذلك أن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى .

ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى .

قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّنَا ءَامَنَّا بِمَا آتَيْنَاكَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، أي اجعلنا مع زمريهم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] ، وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، فقيل إشارة إلى ما أثبت فيه أعمال العباد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

يعني ما قدره الله وقضاه وذكر لنا ، ولم يقل علينا تبيينها أن كل ما يصيبنا نعهده نعمة لنا ولا نعهده نقمة علينا .

وقوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، قيل معنى ذلك وهبها الله ثم حرمها عليكم بامتناعكم من دخولها وقبولها ، وقيل كتب لكم بشرط أن تدخلوها، وقيل أوجبها عليكم لأن دخولهم إياها

يعود عليهم بنفي عاجل وآجل ، فيكون ذلك لهم لا عليهم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴾ [التوبة: ٣٦] ، أي في حكمه .

وقوله تعالى: ﴿ فَأَلْقِنَ بَشْرُوهُنَّ وَابْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧] ، إشارة في تحري النكاح إلى لطيفة ، وهي أن الله جعل لنا شهوة النكاح لتتحري طلب النسل ، الذي يكون سبباً لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها ، فيجب للإنسان أن يتحري بالنكاح ما جعل الله له على حسب مقتضى العقل والديانة ، ومن تحرى بالنكاح حفظ النسل وحصانة النفس على الوجه المشروع ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٨٧] ، فالكتاب الأول ما كتبه بأيديهم المذكورة في قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] ، والكتاب الثاني التوراة ، والثالث لجنس كتب الله ، أي ما هو من شيء من كتب الله سبحانه وتعالى وكلامه .

والاكتتاب: متعارف في المختلق نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكُتِبَ فِيهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥] .

وكتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه .

قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ٣٣] .





الكذب

الكذب بمعنى النفاق:

قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

الكذب بمعنى القذف:

قال تعالى: ﴿ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النور: ٧].

الكذب بمعنى الرد:

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة: ٢].

الكذب بمعنى الجحود:

قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ١١].

الكذب بمعنى الإشراك بالله ونسبة الولد إليه:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠].

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١].

كذبهم في اعتقادهم لا في مقالهم، ومقالهم كان صدقاً.

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة: ٢].

فقد تنسب الكذب إلى نفس الفعل كقولهم فعلة صادقة وفعلة كاذبة، يقال رجل كذاب وكذوب، وكيدبان، كل ذلك للمبالغة. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠]، أي علموا أنهم

تلقوا من جهة الذين أرسلوا إليهم بالكذب فكذبوا نحو فسقوا وزنوا وخطئوا إذا نسبوا إلى شيء من ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [فاطر: ٤].

وكذب يكذب كذبًا، جاء بالكذب أو أخبر بخلاف الواقع.
قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [غافر: ٢٨].
والكاذب: من يرتكب الكذب.

قال تعالى: ﴿وَيَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣].
والكذاب - بكسر الكاف - الإفراط في التكذيب.

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا﴾ [النبأ: ٢٨].
والمكذوب: اسم مفعول من كذبه بمعنى نسب إليه الكذب.
قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥].

والتكذيب: مصدر كذب وتكذب: تكلف الكذب، وكذب بالأمر تكذيبًا وكذابًا: أنكره.

قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ [البروج: ٢٩].



الكره

الإكراه بمعنى الإكراه في الدين: (١)

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الكره بمعنى الكراهة بعينها:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٢٩].

الكره بمعنى كراهة الإرادة:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ نَبَاهُهُمْ فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

الكره بمعنى المشقة:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

الكره المشقة التي تنال الانسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكره ما يناله من ذاته وهو يعاقبه، وذلك على ضربين، أحدهما: ما يعاقب من حيث الطبع والثاني ما يعاقب من حيث العقل أو الشرع، ولهذا يصح أن يقول الانسان في الشيء الواحد إنني أريده وأكرهه بمعنى أني أريده من حيث الطبع وأكرهه من حيث العقل أو الشرع، أو أريده من حيث العقل أو الشرع وأكرهه من حيث الطبع، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ﴾ [البقرة: ٢١٦].

أي تكرهونه من حيث الطبع ثم بين ذلك بقوله ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] فلا يجب للانسان أن يعتبر كراهيته للشيء أو

(١) الوسيط للواحد (١/٣٦٦)، وتفسير القرطبي (٦/١٢٥).

محبتة له حتى يعلم حاله.

قال تعالى: ﴿ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾

[الحجرات: ٧].

تنبيه أن أكل لحم الأخ شئ قد جبلت النفس على كراهتها له وإن تحراه الانسان، والا كراه يقال في حمل الانسان على ما يكرهه وقوله: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيْنَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ [النور: ٣٣]، فنهى عن حملهن على ما فيه كره، وقوله ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فقد قيل كان ذلك في ابتداء الاسلام فإنه كان يعرض على الإنسان الإسلام فإن أجاب وإلا ترك.

والثاني: أن ذلك في أهل الكتاب فإنهم إن أرادوا الجزية والتزموا الشرائط تركوا. والثالث: أنه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ [النحل: ١٠٦].

الرابع: لا اعتداد في الآخرة بما يفعل الانسان في الدنيا من الطاعة كرها، فإن الله تعالى يعتبر السرائر ولا يرضى إلا الإخلاص ولهذا قال رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَيْ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » (١).

الخامس: معناه لا يحمل الانسان على أمر مكروه في الحقيقة مما يكلفهم الله بل يحملون على نعيم الأبد، ولهذا قال رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ» (٢).

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخاري وأحمد .



﴿كلمات قرآنية بمعان مختلفة﴾
 أَي عَظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ لَدَيْهِ .

السادس: أن الدين الجزاء، معناه أن الله ليس بمكره على الجزاء بل يفعل ما يشاء بمن يشاء كما يشاء وقوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] قيل معناه أسلم من في السماوات طوعا ومن في الأرض كرها أي الحجة أكرهتهم .

الثاني: أسلم المؤمنون طوعا والكافرون كرها إذ لم يقدرُوا أن يمتنعوا عليه بما يريد بهم ويقضيه عليهم.

الثالث: عن قتادة أسلم المؤمنون طوعا والكافرون كرها عند الموت حيث قال ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ [غافر: ٨٥] .

الرابع: عنى بالكره من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن.

الخامس: عن أبي العالية ومجاهد أن كلا أقر بخلقه إياهم وإن أشركوا معه كقوله: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] .

السادس: عن ابن عباس - رضي الله عنه - : أسلموا بأحوالهم المنبئة عنهم وإن كفر بعضهم بمقالمهم وذلك هو الاسلام في الدر الأول حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وذلك هو دلائلهم التي فطروا عليها من العقل المقتضى لان يسلموا، وإلى هذا أشار بقوله ﴿وظَلَّلْنَاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الرعد: ١٥] ^(١).

السابع: عن بعض الصوفية أن من أسلم طوعا هو من طالع الميثب والمعاقب لا الثواب والعقاب فأسلم له، ومن أسلم كرها هو من طالع الثواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة ونحو هذه الآية قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥] .

(١) تفسير ابن جرير (٣/٣٣٦) .

الكريم

الكريم بمعنى الفاضل:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَسِبَنَّ أَنِّي كُنْتُ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢].

الكريم بمعنى الحسن:

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوٓأِ إِلَىٰ إِلَيَّ كَيْتُبُ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٩].

الكريم بمعنى المتجاوز:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠].

الكريم بمعنى المتكرم في زعمه:

قال تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩] ^(١).

الكريم بمعنى كريم في المنزلة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

الكريم بمعنى المزين المحسن:

قال تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَآئِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١].

الكريم بمعنى العزيز العظيم:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤].

(١) تفسير الطبري (١٣٤/٢٥)، وتفسير ابن كثير (١٤٦/٤).

الكريم بمعنى يوسف الصديق:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْتَ أَيْدِيَهُمْ وَقُلْنَا حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٥١].

الكريم بمعنى المنظوم المعجز:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧].

الكريم بمعنى جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ :-

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩].

والكتاب الكريم: هو الحسن المشتمل على ما هو خير أو نافع.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّيَأُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾ [النمل: ٢٩].

والعزيز الكريم: قصد به الاستهزاء والسخرية .

قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

والأكرم: اسم تفضيل من كرم ، ومعناه الأشرف .

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

والإكرام: مصدر أكرم وهو الجود والإحسان.

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٧﴾﴾

[الرحمن: ٢٦-٢٧].

والمكرم: المشرف أو المفضل: وهو اسم فاعل على من أكرم.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

والمكرمين المشرفين: المنعم عليهم في الجنة.

قال تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْلَتِ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي

وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

وكرم فلاناً على غيره: فضله من التكريم والتشريف فصار مكرماً.
 قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٦٢].
 وأكرمه: سلك منه مسلك الكرم والجود فأحسن معاملته وأنعم عليه بما
 يرضيه.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾
 [الفجر: ١٥].
 وكرم الرجل: شرف ، فالكريم هو الشريف، ووصف الله نفسه بأنه كريم.
 قال تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرْنَا نَمَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠].
 ووصف به النبي - ﷺ - ، حيث قال: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة: ٤٠].
 ووصف به موسى - ﷺ - ، حيث قال: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ
 وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ [الدخان: ١٧].

ووصف به القرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨].
 والعرش الكريم: هو الذي تنزل منه الخيرات.
 قال تعالى: ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾
 [المؤمنون: ١١٦].

والزوج الكريم: كل نبات نافع يكثر خيره.

قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَرْوَأُ إِلَى الْأَرْضِ كَرًّا أَبْنَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٧].
 والرزق الكريم هو الطيب أو الموفور.
 قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ



كَرِيمٌ ﴿ [الأفال:٤].

والمقام الكريم: هو المكان الطيب يقيم فيه المرء.

قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾

[الشعراء:٥٧-٥٨].

والأجر الكريم: المجزي ، وفسر بنعمة الجنة .

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ

وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [يس:١١].

قال تعالى في وصف ظل الكفار: ﴿ وَظَلٍ مِّن يَّحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

[الواقعة:٤٣-٤٤].

والقول الكريم هو الطيب الذي يسر النفس.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الذِّكْرَ أَكْبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا

نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

والكرم: إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر ، وإذا

وصف به الإنسان فهو اسمٌ للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ، ولا

يقال هو كريم حتى يظهر منه ذلك .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣].

فإنما كان كذلك لأن الكرم الأفعال المحمودة ، وأكرمها وأشرفها ما يقصد

به وجه الله تعالى ، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي ، فإذا أكرم الناس

أتقاهم ، وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم .

والإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان إكرام ، أي نفع لا يلحقه فيه

غضاضة.

الكسب

الكسب بمعنى الرشوة:

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

كسب بمعنى جمع:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧] ^(١).

الكسب بمعنى العمل:

قال تعالى: ﴿لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ^(٢).

الكسب بمعنى الولد:

قال تعالى: ﴿مَا آغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢] ^(٣).

الكسب بمعنى الشر:

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١].

الكسب بمعنى الخير والشر:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الانسان أنه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرة. والكسب يقال فيما أخذه لنفسه ولغيره، والاكْتَسَاب لا يقال إلا فيما استفدته

(١) تفسير الرازي (٢٧/٨)، وتفسير ابن كثير (٥٢٧/٤).

(٢) تفسير الوسيط للواحدي (٤١٠/١).

(٣) تفسير القرطبي (٢٣٨/٢٠)، وتفسير الرازي (٥٢٧/٨).

لنفسك ، فكل اكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا .
 قِيلَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَقَالَ: إِنَّ أَطْيَبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ
 كَسْبِهِ ، وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ » (١) .

قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فقد قيل خص
 الكسب ههنا بالصالح ، والاكتساب بالسيئ، وقيل عنى بالكسب ما يتحراه
 من المكاسب الأخروية، وبالاكتساب ما يتحراه من المكاسب الدنيوية .

وقيل عنى بالكسب ما يفعله الانسان من فعل خير وجلب نفع إلى غيره من
 حيثما يجوز وبالاكتساب ما يحصله لنفسه من نفع يجوز تناوله، فنبه على أن ما
 يفعله الانسان لغيره من نفع يوصله إليه فله الثواب وأن ما يحصله لنفسه وإن
 كان متناولا من حيثما يجوز على الوجه فقلما ينفك من أن يكون عليه، إشارة إلى
 ما قيل " من أراد الدنيا فليوطن نفسه على المصائب " .

وكسب المال يكسبه: جمعه أو حصله ، واكتسب: طلب الرزق .

ومسندًا إلى ألف الإثنين ، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
 جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] .

وإلى ضمير المفردة الغائبة ، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا
 كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤] .

وأسند الكسب إلى القلب ، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
 يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥] .

والكسب: عصارة الدهن . والكواسب: الجوارح .



الكسوة

الكسوة بمعنى البسط من العصب والعروق:

قال تعالى: ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا﴾
[البقرة: ٢٥٩].

الكسوة بمعنى اللباس بعينه:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

الكساء والكسوة: اللباس.

وكسا فلان ثوبًا يكسوه، ألبسه أو أعطاه إياه.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

الكسوة: بضم الكاف وكسرها: ما يكتسى به.

قال تعالى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩].





الكفر

الكفر بمعنى الجحود:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩] (١). كفر الجحود: هو أن يعرف بقلبه ولا يعترف بلسانه ككفر إبليس.

الكفر بمعنى البراءة:

قال تعالى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢] (٢).

الكفر بمعنى الإنكار:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ [الحج: ٢٥] (٣).

الكفر بمعنى كفر النعمة:

قال تعالى: ﴿ وَفَعَلتَ فَعَلتَاكَ الَّتِي فَعَلتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩]. «الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض، والكافور: اسم أكام الثمرة التي تكفرها. وكفر النعمة وكفرانها: سترها بترك أداء شكرها. وأعظم الكفر جحود الوحداية أو الشريعة أو النبوة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكفر في الدين أكثر.

ولما كان الكفران يقتضى جحود النعمة صار يستعمل في الجحود، قال تعالى: ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ [البقرة: ٤١]

(١) تفسير الوسيط، للواحدى (٣٥/١).

(٢) اللسان، لابن منظور: مادة: ك - ف - ر.

(٣) تفسير الوسيط، للواحدى (٣٥/١).

أي جاحد له وساتر، والكافر على الاطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة .

ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق، ومعناه من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه.

ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر. والكفور المبالغ في كفران النعمة:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكٰفِرُونَ ﴾ [سبأ: ١٧].

والكفار في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢].

والكفارة ما يغطي الاثم ومنه كفارة اليمين نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩] وكذلك كفارة غيره من الآثام ككفارة القتل والظهار.

قال تعالى: ﴿ فَكَفَّرْتُهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾ [المائدة: ٨٩].

والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو التمرريض في كونه إزالة للمرض ، وتقضية العين في إزالة القذى عنه.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَادْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [المائدة: ٦٥].

وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾

[هود: ١١٤]

وقيل صغار الحسنات لا تكفر كبار السيئات.



الكفل

الكفل بمعنى الكفالة:

قال تعالى: ﴿ فَكَفَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنِ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] (١).

الكفل بمعنى الوزر:

قال تعالى: ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا ﴾ [النساء: ٨٥].

الكفالة بمعنى الرضاعة:

قال تعالى: ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴾ [القصص: ١٢] (٢).

الكفل بمعنى الضعف:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

الكفل: الحظ والنصيب الذي فيه الكفاية: كأنه تكفل بأمره.

كفل يكفله كفلاً وكفالة: رعاه ، وأكفله إياه: عهد إليه بكفالاته ورعايته.

قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

وكفله يكفله كفالة: ضمنه أو ضمن ما عليه بأداء إن قصر في ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا

وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كِفْلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

(١) تفسير الطبري (٦/ ٣٤٥) .

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٦٢) .

سلسلة العلوم القرآنية

والكفيل الحظ الذي فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٣] أي اجعلني كفلا لها ، والكفل الكفيل ، قال تعالى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الحديد: ٢٨] أي كفلين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب إلى الله تعالى فيهما بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، وقيل لم يعن بقوله تعالى : ﴿ كَفَلَيْنِ ﴾ أي نعمتين اثنتين بل أراد النعمة المتوالية المتكفلة بكفائته .

وأما قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كَفَلٌ مِمَّا ﴾ [النساء: ٨٥] .

ومعنى الآية من ينضم إلى غيره معينا له في فعلة حسنة يكون له منها نصيب ، ومن ينضم إلى غيره معينا له في فعلة سيئة يناله منها شدة .
وقيل الكفل الكفيل . ونبه أن من تحرى شراً فله من فعله كفيل يسأله ، كما قيل من ظلم فقد أقام كفيلا بظلمه تنبيها أنه لا يمكنه التخلص من عقوبته .



الكلمات

الكلمات بمعنى مناسك الحج:

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ﴾ [البقرة: ١٢٤] ^(١)، وقيل هي الأشياء التي امتحن الله بها إبراهيم -عليه السلام- من ذبح ابنه والختان وغيرهما.

الكلمة بمعنى عيسى -عليه السلام:-

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ﴾ [آل عمران: ٤٥].

الكلمات بمعنى لا إله إلا الله:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: ٦٤].

الكلمات بمعنى دين الله:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ۗ﴾ [الأنعام: ٢٤].

الكلمات بمعنى القرآن:

قال تعالى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۗ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

الكلمات بمعنى عجائب صنعه:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ﴾ [لقمان: ٢٧] ^(٢).

(١) مفردات الراغب الأصفهاني (٢٩١).

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مادة: كلم (٦٢٠-٦٢١).

الكلام: التأثير المدرك بإحدى الحاستين.

لأنّ الكلم والكلام في الأصل التأثير المدرك بإحدى الحاستين، السمع أو البصر، فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مجموعة.

قال تعالى: ﴿فَلَقَّآءَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ، كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].
 قيل هي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقال الحسن: هي قوله: " ألم تخلقني بيدك؟ ألم تسكنني جنتك؟ ألم تسجد لي ملائكتك؟ ألم تسبق رحمتك غضبك؟ أ رأيت إن تبت أ كنت معيدي إلى الجنة؟ قال: نعم " وقيل هي الأمانة المعروضة على السماوات والأرض والجبال في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقوله لزكريا: ﴿أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ مِمَّنْ لَمْ يَلِدْ وَأَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حِصْنًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَاتِلْهُ فَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، قيل هي كلمة التوحيد، وقيل كتاب الله، وقيل يعنى به عيسى، وتسمية عيسى بكلمة في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

لكونه موجدا بكن المذكور في قوله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾

[آل عمران: ٥٩].

وقيل لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى.

وقيل سمي به لما خصه الله تعالى به في صغره حيث قال وهو في مهده ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠].

وقيل سمي كلمة الله تعالى من حيث أنه صار نبيا كما سمي النبي - ﷺ - ذكرا - رسولا، وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

كلمات قرآنية بمعانٍ مختلفة

فالكلمة ههنا القضية، فكل قضية تسمى كلمة سواء كان ذلك مقالا أو فعلا، ووصفها بالصدق لأنه يقال قول صدق وفعل صدق .

قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ ، إشارة إلى نحو قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة: ٣] .

نبه بذلك أنه لا تنسخ الشريعة بعد هذا.

وقيل إشارة إلى ما قاله النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ فَقَالَ : اكْتُبْ ؛ فَكُتِبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى الْأَبَدِ»^(١) .

وقيل الكلمة هي القرآن وتسميته بكلمة كتسميتهم القصيدة كلمة فذكر أنها تتم وتبقى بحفظ الله تعالى إياها، فعبّر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيهاً أن ذلك في حكم الكائن وإلى هذا المعنى من حفظ القرآن أشار بقوله: ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩] .

قيل عنى به ما وعد من الثواب والعقاب، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣] .

قيل عنى بالكلمات الآيات المعجزات التي اقترحوها فنبه أن ما أرسل من الآيات تام وفيه بلاغ. وقوله: ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام: ١١٥] رد لقولهم ﴿ أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس: ١٥] .

وقيل أراد بكلمة ربك أحكامه التي حكم بها وبين أنه شرع لعباده ما فيه بلاغ.

وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] ، هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ لَنْ نَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نَقْتُلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة: ٨٣] ،

(١) أخرجه أحمد (٣١٧/٥) .

سلسلة العلوم القرآنية

وذلك أن الله تعالى جعل قول هؤلاء المنافقين: ﴿ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح: ١٥].
 ومكاملة الله تعالى العبد على ضربين، أحدهما: في الدنيا، والثاني في الآخرة
 فما في الدنيا فعلى ما نبه عليه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلًّا وَحِيًّا أَوْ
 مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]، وما في
 الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى علينا كيفيته.





الكيد

الكيد بمعنى العذاب:

قال تعالى: ﴿ وَأُمْلِ لَهُمْ إِنَّا كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾ [الأعراف: ١٨٣-١٨٤].
وقيل أنه هو الإملاء والإمهال المؤدي إلى العقاب.

الكيد بمعنى المكر:

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ [يوسف: ٣٤].

الكيد بمعنى الحرق بالنار:

قال تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ [الأنبياء: ٧٠].

الكيد بمعنى القتل:

قال تعالى: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٧﴾ [الطور: ٤٧].

الكيد بمعنى الحيلة:

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٩﴾ [المرسلات: ٣٩].

الكيد بمعنى الصنع:

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَن مَهَلَهُمْ رَبُّنَا ﴿١٧﴾ [الطارق: ١٥-١٦].

الكيد بمعنى الخيانة:

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ [يوسف: ٥٢].

الكيد بمعنى الخنق:

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَدُهُ مَبْذُورَةً أَوْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ (١٥) ﴿[الحج: ١٥]﴾^(١).

الكيد: ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً ، وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك محموداً.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾

[يوسف: ٥٢].

فخص الخائنين تنبيهاً أنه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف بأخيه.

ويقال فلان يكيده بنفسه أي يجود بها ، والكيد والمكيدة: المكر والخبث والحيلة والحرب.

وكاد يفعل كذا: قارب وهمّ.

